مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

خصائص النثر الفني عند مسعود محمد جليزاده الكردي

(رسالته في رثاء علاء الدين السجادي نموذجا)

The features of the technical prose of the Kurdish Author Masoud Mohammad Jalizadah

(A Case Study of his letter in lamenting Alaaddin Sajjadi)

الأستاذ المشارك الدكتور هادي رضوان
قسم اللغة العربية وآدابها / جامعة كردستان- ايران

hadirezwan@yahoo.com

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: ٢٠١٨/٦/٥
القبول: ٢٠١٨/٧/١٧
النشر: شتاء ٢٠١٩

Doi:
10.25212/lfu.qzj.4.1.8

الملخص

قد ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين واستمرت حتى نهايته مذاهب مختلفة في النثر العربي، فنرى طائفة المحافظين وطائفة المجددين المعتدلين وطائفة المفرطين في التجديد. ونشبت الخلافات واشتدت المعارك بين هذه الطوائف في البلدان العربية.

أما الكاتبون باللغة العربية المنتمون إلى ملل أخرى

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الكلمات المفتاحية:

Arabic prose, stylistics, lamentation, Massoud Mohammad.

غير عربية فقد تأثروا على اختلاف الطبائع وتنوع المناهج والأساليب بالقدماء والمتأخرين وبمن عاصروهم من الكتاب والأدباء.

ويعدُّ الأستاذ مسعود محمد جليزاده الكردي أحد هؤلاء الأدباء الكبار والذي عاش حتى نهاية القرن العشرين وتوفي سنة 2002م. كان مسعود محمد مفكراً وثقافياً وأديباً كردياً وترك إنتاجات قيمة في مجال الفكر والأدب باللغتين الكردية والعربية، منها رسالته الجميلة الرائعة في رثاء الشيخ علاء الدين السجادي والتي تدل على دقة النظر وصفاء القريحة وسلامة الذوق. وهو في هذه الرسالة الطويلة يسير على منهج المعتدلين وقد يقرب بين حين وآخر من طريقة المحافظين المقلدين فيغلب على الرسالة طابع التكلف والإغلاق ولكنها في كلتا الحالتين لا تفقد الحيوية والجمال.

والكاتب في هذا المقال يبحث عن العناصر الفنية الموجودة في هذه الرسالة ويتحدث عن الأفكار وحسن الصياغة وجودة السبك وجمال اللغة وسيلان العاطفة كما يتحدث عن الإغراب والتكلف والسجع وسائر المحسنات اللفظية والمعنوية الموجودة في الرسالة.

ويمكن أن نشير إلى بعض النتائج المستحصلة من البحث فيما يلي:

- تأثر مسعود محمد في رسالته بالقدماء والمعاصرين فكأنه أراد أن يراعي جانب الاعتدال ولكن يلاحظ أن التقليد والتكلف يغلب على السهولة والوضوح أحيانا.
- تتموج في الرسالة العاطفة الصادقة ويحسّ القارئ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

بأن العبارات تسيل من ضمير صافٍ ووجدان صادق، فلا يرى فيها مين ولا شين.

- يلاحظ في الرسالة مسحة من الثقافة الكردية إلى جانب الأسلوب العربي الرصين، فالكاتب نشأ في حضن أسرة كردية عالمة مثقفة.

الكلمات المفتاحية: القرن العشرين، النثر العربي، الرسائل، الأسلوبية، الرثاء، مسعود محمد..

المقدمة

المراد من النثر الفني هو ذلك الكلام الذي لم يدخل دائرة الأوزان والقوافي وخرج أيضاً عن دائرة النثر العادي الذي يستعمل في المخاطبات. وهذا الضرب من النثر ينبيء عن مهارة صاحبه وملكاته وقدراته وبلاغته، كما يكون مظهراً لنفسيات صاحبه الكامنة وعواطفه القلبية المستورة وخوالجه وخواطره وهواجسه. كل ذلك يمكن أن نرى منه مسحة في ذلك الكلام المسمى النثر الفني والمتفرع إلى الخطابة والكتابة الفنية المشتملة على القصص والرسائل الأدبية بأغراضها المختلفة وحتى الكتابة التاريخية المنمّقة.

ومن الممكن أن نرى نماذج كثيرة ومختلفة من النثر العربي في العصور الأدبية من العصر الجاهلي حتى يومنا هذا. أما النثر العربي في العصر الجاهلي فهو محدود الموضوعات وهو لا يتجاوز الخطابة والأمثال وسجع الكهان وفي العصر الإسلامي تتسع دائرة الخطابة ويظهر بجانبها نوع لم يعهد في العصر الجاهلي وهو الكتابة الفنية التي تتسع وتتنوع في العصور القادمة من العصر الأموي إلى العصور المتأخرة.[1]

[1] – شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر، 1980، ص389.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وعلى أساس الجهود الفنية المبذولة في النثر العربي أتى شوقي ضيف بالمصطلحات الثلاث المعروفة وهي الصنعة والتصنيع والتصنع. والمراد من الصنعة[2] تلك الخصائص الفنية الموجودة في النثر الجاهلي والإسلامي والتي لم تدخل بعد دائرة التكلف. أما الكاتب في العصرين الأموي والعباسي مثلاً فيجد نفسه بين يدي ثقافة غنية وواسعة ومن الواجب عليه أن يستغلَّ طاقات هذه الثقافة وهو كما يقول شوقي ضيف: "لا يستطيع أن يحسن وظيفة الكتابة إلّا إذا ألمّ بالثقافة الإسلامية وثقافة العرب الأدبية من خطابة وغير خطابة ومن أيام وغير أيام وأخبار الأمم الأجنبية ومعارفها....فالكتابة لم تعد سهلاً بسيطاً بل أصبحت عملاً معقّداً لابد فيه من إعداد ومن تثقف تام بالقرآن الكريم وأوامر الشريعة وبالأدب العربي وكنوزه النثرية الشعرية والآداب الأجنبية"[3]. وهذا هو المذهب المسمى بالتصنيع، فإذاما نظرنا إلى رسائل عبد الحميد مثلاً نرى أنها مزينة بالتشبيهات والاستعارات الكثيرة ومحلّاة بالصنائع اللفظية والمعنوية من الطباق والمقابلة والموازنة والترادف والازدواج وغيرها، على أن دخول الثقافات الأجنبية والمكاتب العقلية والفلسفية التي جاءت عن طريق الترجمة لها أثر بارز في هذا التصنيع ووسّعت طاقات النثر العربي[4].

وفي العصر العباسي ظهر المذهب الثالث أي مذهب التصنع وهو مذهب التحذلق والتكلف إذ نرى كثيراً من الكتّاب يعمدون إلى تعقيد أساليبهم الزخرفية واتخاذ فنون جديدة في نثرهم لا تمتّ إلى التجميل والتصنيع بصلة، فهاهو أبوالعلاء المعرّي في رسالة الغفران والفصول والغايات والحريري في المقامات ويحيى بن سلامة الحصكفي والقاضي الفاضل وغيرهم يتبعون هذا المنهج ويسرفون في الصنعة.

ومن أصدق ما قيل حول هذه الظاهرة ما قاله ابن خلدون في مقدمته، فإنه يشير إلى فشوّ هذه التكلفات وانتشار التصنع ويقول: "وقد استعمل المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في المنثور من كثرة الأسجاع والتزام التقفية وتقديم النسيب بين يدي الأغراض. والمنثور إذا تأملته من باب الشعر وفنّه ولم يفترقا إلّا في الوزن. واستمر المتأخرون من الكتّاب على هذه الطريقة واستعملوها في المخاطبات السلطانية وقصروا الاستعمال في هذا المنثور كله على هذا الفن الذي ارتضوه وخلطوا

[2] – ينظر: نفس المصدر، ص15.
[3] – نفس المصدر، ص115–116.
[4] – شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ص124.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الأساليب فيه وهجروا المرسل وتناسَوه وخصوصاً أهل المشرق.....وقد أدخل المتأخرون في هذا الفن المنثور المقفّى أساليب الشعر فوجب أن تنزّه المخاطبات السلطانية منه، إذ أساليب الشعر تباح فيها اللوذعية (الإتيان بالغريب) وخلط الجدّ بالهزل والإطناب في الأوصاف وضرب الأمثال وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لا تدعو لذلك كله ضرورة في الخطاب"[5].

وهذا الكلام إنما يدل على سرعة انتشار هذا المذهب عند المتأخرين حتى إنه اتّبِع في المراسلات السلطانية ولم يقف عند المكاتبات الإخوانية والمؤلفات التاريخية وغيرها.

أما النثر العربي المعاصر فإن الباحثين يدخلونه في ثلاث[6] أو أربع[7] مدارس نثرية، وهي مدرسة المحافظة الجامدة ورافع لوائها الشيخ ناصيف اليازجي ومنها طائفة الأزهريين المحافظين، ثم مدرسة التجديد وقد بدأت مع أحمد فارس الشدياق ومنها طائفة المفرطين الذين يدعون إلى استخدام اللغة العامية، ثم مدرسة الاعتدال ومن أركانها الشيخ محمد عبده والشيخ ابراهيم اليازجي وهذه المدرسة قد جمعت بين القديم والجديد.

ونرى أن ممثّلي مدرسة الاعتدال لا يفرطون في استخدام السجع والبديع فيغلب عندهم الطبع على التطبع والصنعة على التصنع وقد حذا حذوهم كثير من الكتّاب في البلدان العربية وغير العربية.

ونتحدث في هذه الورقة عن نثر أحد الأدباء في النصف الثاني من القرن العشرين وهو مسعود محمد جليزاده الكردي ونبحث عن خصائص النثر الفني في رسالته المسماة "تحاور الخواطر في غمرات موت السجادي" التي كتبها في رثاء الشيخ علاء الدين السجادي الباحث والأديب الكردي الشهير. والرسالة مطبوعة ضمن مجموعة "ذكرى السجادي" والتي طبعت سنة 1987 ببغداد.

والأسلوب عند الباحثين له مفهوم شكلي ومفهوم ذاتي[8]، والمفهوم الشكلي للأسلوب هو امتداد لعلم البلاغة القديم ويتناول الإيقاع والقيم الصوتية للفظ كما يتناول قواعد التركيب النحوية

[5] – عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق: درويش الجندي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، ص 566.
[6] – شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص392.
[7] – حنا فاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1986، ص22–23.
[8] – ينظر: علي بو ملحم، في الأسلوب الأدبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2000م، ص7.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والصوتية كروابط الجمل وعناصرها وأزمنة الفعل واشتقاق الأسماء وغير ذلك، ويتناول أيضاً المفردات والتعابير بمعانيها الوضعية والمجازية والأشكال البيانية[9]. فالأسلوبية على أساس هذا المفهوم وصف للنص الأدبي حسب مناهج مأخوذة من علم اللغة[10].

أما المفهوم الذاتي للأسلوب فهو يذهب إلى أن الأسلوب إنما هو طريقة التعبير الخاصة بأديب ويعني بالأمور التالية:

صلة التعبير بشخصية الكاتب

صلة التعبير بالبيئة والاجتماع

صلة التعبير بالموضوع

والكاتب في هذا المقال يأخذ طريقاً وسطاً فيبحث عن بعض الخصائص اللغوية والتعبيرية كما يبحث عن صلة التعبير بشخصية الكاتب والاجتماع والموضوع على سبيل الإجمال.

1 – نبذة عن حياة مسعود محمد وآثاره[11]

مسعود محمد جليزاده هو المفكر والكاتب والشخصية الكردية المعروفة الذي ولد سنة 1919 في مدينة (كويه) الواقعة بين جبال كردستان الشّماء وعيونها الساحرة وطبيعتها الفاتنة. ولد مسعود محمد في أسرة (جليزاده) المشهورة وهي من الأسر الكردية المؤثرة في تاريخ كردستان وأبوه الشيخ محمد بن عبد الله الجلي المشتهر ب(مەلاي گەورە) أي العالِم الكبير، كان من أعلام العلماء في القرن

[9] – ينظر: محمد عبد المطلب، التكرار النمطي في قصيدة المديح عند حافظ ابراهيم، مجلة فصول، المجلد الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983م، ص47.

[10] – ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية نحو بديل ألسني في النقد الأدبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، 1947م، ص44.

[11] – ينظر: حميد المطيعي، مسعود محمد من رسالة له، التآخي altaakhipress.com/printart.php?art= الاثنين،2015/6/15 و جواد فقي عليالجوم حيدري، محمد بن عبد الله الجلي و جهوده العلمية، مكتب التفسير، اربيل، الطبعة الأولى، 2006م، ص115–116.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الرابع عشر الهجري. أكمل مسعود محمد دراسة الرشدية في (كويه) والإعدادية في (أربيل) وكلية الحقوق في (بغداد) عام 1945م، وعيّن حاكماً في عام 1952 وانتخب عضواً في المجلس النيابي في عام 1953 وعيّن وزيراً للدولة في سنة 1964 وعضواً في مجلس الخدمة العامة في سنة 1966 وعضواً متفرغاً في المجمع العلمي الكردي في سنة 1971 ثم وكيلاً ومقرراً لرئيس المجمع إلى سنة 1978 وفيه أحيل إلى التقاعد وتوفّي سنة 2002.

"ظهرت علامات النبوغ وأسئلة المفكر منذ طفولته الأولى، فكان يتبرم بقصص الخرافات والدجل ولا يصدق حكاياتها وكان عقله الغضّ عصياً على الخرافات والشعوذة لأنه نشأ في كنف أسرة علمية وأب يعدّ من رجال الكرد التنويريين الذين جمعوا هيبة رجل الدين مع العقل المتنور والمرن. وأبرز دور قام به الملا الكبير محمد جليزاده حيال ولده الصغير مسعود هو تنمية قدراته في الحرية التي تنفتح على الأفكار بلا استسلام أو خضوع وعلى السياسة بموازين العدالة الاجتماعية وغاياتها الإنسانية وعلى المعارف بحداثتها وبلا تحفظات مسبقة وآراء جاهزة موروثة. كما وجد مسعود محمد في غرفة الأب مكتبة ضخمة وجد فيها زاداً معرفياً صقل مواهب الطفولة وحاك استعداداته الفطرية للحرية والتعطش المعرفي". فالأستاذ جريء في كتاباته يكتب ما يقصده دون خوف من فئة أو نحلة وهو ذو أسلوب راقٍ رصين يفصح عن شخصيته ومكانته الأدبية والفكرية.

لمسعود محمد كتب ومؤلفات عدة باللغتين الكردية والعربية ومقالات سياسية وفكرية وأدبية منشورة في أكثر من مجلة وجريدة عراقية وعربية.

ومن أهم مؤلفاته:

بالكردية:

- حاجي قادري كويي (الحاج قادر الكويي) وهو كتاب أدبي ونقدي مفصّل كتبه في ثلاثة أجزاء حول حياة وشخصية الشاعر الكردي الشهير الحاج قادر الكويي، طبع في منتدى المعلومات ببغداد سنة 1973-1976.
- ورد بوونەوەیەك له چەند باسیكي ریزماني كوردي (التدقيق في بعض مسائل قواعد اللغة الكردية)، منتدى المعلومات ببغداد، 1974.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

- چەپکیك له گولزاري نالي (باقة من رياض نالي) وهو كتاب قيم ألفه حول تفسير شعر الشاعر الكردي الكبير نالي، منتدى المعلومات، بغداد، 1976.
- چەند حەشارگەیەکي ريزماني كوردي (مجموعة من مخزونات قواعد اللغة الكردية)، منتدى المعلومات، بغداد، 1976.

وبالعربية:

- إعادة التوازن إلى ميزان مختل، المجمع العلمي الكردي، بغداد، 1977.
- المجتمع البشري لماذا يشبه مستشفى المجانين، أربيل، 1999.

2 – خصائص النثر الفني في تحاور الخواطر

مرّ أن ذكرنا أنّ هذه الرسالة كتبها مسعود محمد تكريماً لذكرى فقيد الثقافة الكردية الشيخ علاء الدين السجادي المتوفّى سنة 1984، وهي تدلّ على مدى تمكن مسعود محمد جليزاده من اللغة العربية وآدابها، كما أنها تدل على مدى تأثر الكاتب بأساليب القدماء والمعاصرين في الكتابة العربية. وفي هذه العجالة نتحدث عن جوانب من الخصائص اللغوية والدلالية والتركيبية وعن صلة التعبير بشخصية الكاتب وبالاجتماع وبالموضوع في رسالة "تحاور الخواطر في غمرات موت السجادي".

2 – 1 – الخصائص اللغوية

المراد من الخصائص اللغوية كل ما يتعلق بالألفاظ والكلمات بصرف النظر عن المعاني الوضعية والمجازية، فهي تشمل صفات الحروف وتكرار الألفاظ والسجع والجناس والاقتباس وغيرها من الأمور المتعلقة باللفظ مما يمكن أن يلهمنا ويدلنا على جوانب من نفسيات الكاتب وخواطره وأحاسيسه حين الكتابة، هذا والدقّة في هذه الخصائص تدلنا أحياناً على مدى تأثر الكاتب بأساليب الكتابة قديماً وحديثا.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وأول شيء يلفت النظر في هذا النص، عنوانه: "تحاور الخواطر في غمرات موت السجادي"[12]، الذي يدل على شدة التأثر بموت السجادي ويدل على ما يمكن أن نجده في طوايا الرسالة من التألمات والانفعالات والهيجانات العاطفية.

والكاتب يبدأ بالحديث عن الدنيا وزوالها ويسهب في بيان أحوالها وتقلباتها. والإسهاب ربما يدل على شدة الانزعاج ووفرة التوتر وكثرة الأسى وجسامة المصيبة.

وفي هذا المقطع وفي سائر المقاطع من النص تتكرر الضمائر بكثرة هائلة عجيبة مما يلهمنا على شدة الغيظ وقدرة الكآبة وقوة الانفعال، فعند الحديث عن زوال الدنيا وخرابها يقول:

"ما هذه الدنيا بدار قرار، فأثبت ثوابتها زائلة وأرسخ رواسخها باطلة، ننزلها مضغاً عاطلة ناصلة"[13]. وتكرار ضمير الدنيا (ها) لا يتوقف عند هذا الحدّ بل يستمرّ في مقاطع متعددة من النص.

وعند الحديث عن غفلة الإنسان في هذه الفترة القصيرة أي مدة العمر في الدنيا يقول:

"وتضطرب المضغ بين العدمين تقرض حواف عمرها موغلة فيه إلى عتبات الوداع حتى إذا بلغت التراقيَ وقيل من راق، تلفتت نحو الخراب المهجور ورائها فيما طغت وبغت فودّت لو ارتدّت وكرّت بها الحياة بغير ما مرّت"[14]. ولا يخفى شدة وقع التاء (ت) على قلب الكاتب والمخاطبين أيضاً، فكأنّ الكاتب غفل عما مضى من عمره مَثَله في هذه الغفلة مثَل جنس الإنسان الغافل، حتى إذا نعى الناعي وسمع خبر وفاة هذا العلَم الكبير السجادي، تنبه وتذكر ما أمضاه من الدقات النفيسة السريعة وعلم أنه على جناح السفر وفاتت الفرص وزالت الآمال، فيحسّ بلحمه وعظمه وروحه ضغط هذه المصيبة ويجد نفسه تحت ركام من الخيبة و يقول: "يا خيبة الخيبات"[15].

[12] – مسعود محمد، تحاور الخواطر في غمرات موت السجادي،المطبوعة ضمن مجموعة (ذكرى السجادي)، جمعه: دلير علاء الدين السجادي، مطبعة اشبيلية، بغداد، 1987م، ص 131.

[13] – نفس المصدر، ص131.

[14] – مسعود محمد، تحاور الخواطر ، ص131.

[15] – نفس المصدر،ص131.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

هذا ولا يغيب عن الكاتب الشعور بنوع من الأنانية اللازمة للنفس الإنساني والتوجه إلى الذات، صحيح إنه فقد من كان يحبه كثيراً ويجلّه ولكنه ما يزال يطأ الأرض بقدميه ولم يقطع علاقته بهذه الدنيا التي يطنب في ملامتها والحديث عن غراتها ويتجلى هذا التوجه إلى الذات في توالي وتكرر ضمائر التكلم:

"فما من خلجة في أحاسيسنا تنبض بتصديق حتمية المذلة ولزوم الضراوة إلا استعبدت قسطاً من إرادتنا لفجور اللاهي وعتو الطاغي وأساغت في منطقنا جوع العاري وهوان الكظيم وتشرد اليتيم وتطاير الأشلاء، فنحن مجندون ضد الحق والخير والجمال على قدر تسليمنا لتأصل الشر..... ويتطور فينا شعور التسليم بالواقع الكريه كحقيقة قائمة خارج وجودنا الى الاستسلام لمقتضاه في لب واعيتنا ثم نقفز إلى استمراء الجانب الشهي.....فنتجنكز ونتهتلر ونتقزم....نلحس الحثالة ونحسو الثمالة..."[16].

وهذا كله في فقرة واحدة ولا يبعد أن نقول إنّ هذه الكثرة الكاثرة من ضمائر التكلم تدل على جدل عميق بين الكاتب ونفسه، فإنه على أثر موت السجادي يتنبه من نومة الغافلين ثم يرى نفسه وكل ما حوله على مسير الزوال ولم يبق أمامه إلا أن يقمع الذات بالذات ويكبت النفس بالنفس! ثم إذا وضعنا ضمائر التكلم قريباً من سائر الضمائر جنباً إلى جنب بل قريباً من سائر الألفاظ المتكررة في النص تبدو المصيبة بجسامتها والكآبة بحرقتها والجرح بعمقه والألم بثقله.

ومسعود محمد في "تحاور الخواطر" شديد الاهتمام بموسيقى الألفاظ، كثير الالتفات إلى فخامة الكلمات، حريص على نحت الألفاظ والأسماء، جريء على الإكثار من السجع والموازنة والجناس، كل هذا يدل على مدى تأثره بأسلوب القدماء ولا غرابة فيه، فإنه كما أشرنا فيما سبق تثقف في بيت علم وأدب وتذوق مما وجده في مكتبة والده المليئة من نفائس التراث الأدبي والعلمي.

وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن الإشارة إلى فخامة الألفاظ وموسيقاها في الفقرات التالية:

"ما هذه الدنيا بدار قرار، فأثبت ثوابتها زائلة وأرسخ رواسخها باطلة، ننزلها مضغاً عاطلة ناصلة"[17]، "فلا تنال مناها وتساق إلى منتهاها أشباحاً في طوايا الغيب المرهوب، فوا حسرتا على

[16] – نفس المصدر، ص131–132.

[17] – مسعود محمد، تحاور الخواطر ، ص131.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

خسران ليس عنه عوض وانتهاء لا مستأنف فيه وانطواء في الهاوية بنواصي كاذبة خاطية"[18]، "فأين جنكيزها من عمر بن عزيزها وما مقام ابن حنبل في سجنه وجلد نعليه أكرم من ناصية ساجنه وكيف التوافق بين منابر العناتر الصارخة بالويل والثبور وبين محراب السجادي المنفتح على البشرى والنور"[19]، "فنتجنكز ونتهتلر وقد نتقزم ذيولاً وفلولاً في بطانة أصحاب الولائم الفخمة نلحس الحثالة ونحسو الثمالة لا بورك فيها عقبى ولا شرفت نهاية في أسفل السافلين"[20].

نعم يمكن أن يلاحظ الموازنة والسجع والجناس فيما سبق من النماذج وفي كثير من فقرات رسالة مسعود محمد، كما يمكن أن نلاحظ كلمات منحوتة كـ(نتجنكز) و(نتهتلر) إلى جانب ما نراه من الكلمات الرنانة والعبارات الطنانة مما ألبس رثاء السجاجي هيبة ووقاراً وأفصح عن ثقل المصيبة وعمق الفاجعة في نفس مسعود محمد وقلبه.

ومما يعدّ من الخصائص اللفظية في هذه الرسالة ما جاء من الإشارات والتلميحات والاقتباسات الملحوظة هنا وهناك وعلى ناصيتها الإشارات والاقتباسات القرآنية التي إنما تدل على أنس الكاتب واهتمامه بالقرآن الكريم واطلاعه عليه. يقول في مقام الحديث عن تنبه الإنسان حين الغرغرة:

"وتضطرب المضغ بين العدمين تقرض حواف عمرها موغلة فيه إلى عتبات الوداع حتى إذا بلغت التراقي وقيل من راق، تلفتت نحو الخراب المهجور"[21]، فإنه اقتبسه مما جاء في الذكر الحكيم وهو قوله تعالى: (كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق و ظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق)[22]، ثم يقول بُعيد ذلك: "فوا حسرتا على خسران ليس عنه عوض وانتهاء لا مستأنف فيه وانطواء في الهاوية بنواصي كاذبة حاطية، فيا ليت أنها قدمت لحياتها بنور يضيء في مماتها..."[23]. وهذا إشارة إلى قوله

[18] – نفس المصدر، ص131.
[19] – نفس المصدر، ص131.
[20] – نفس المصدر،ص132.
[21] – مسعود محمد، تحاور الخواطر ، ص131.
[22] – سورة القيامة، الآيات26–29.
[23] – مسعود محمد، تحاور الخواطر، ص131.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

تعالى: (وأما من خفت موازينه فأمه هاوية)[24] وإلى قوله تعالى: (كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة)[25] وإلى قوله تعالى: (يقول يا ليتني قدمت لحياتي)[26].

وفي سياق الحديث عن استقامة السجادي وسط الخلافات السياسية والنزاعات الاجتماعية التي قلبت أحوال المثقفين وذهبت بهم يميناً و شمالاً، يقول: "قسما بالإيمان إن ما أثبته في العاصفة ضفيرة من أنوار الفرقان مجدولة بقبضةمن أخبار الرسول والأصحاب على حبكة من هدايات الخطاب والكتاب تسلسلت إليه من نيف وثلاثة عشر قرنا عليها شارات وأمارات من جبابرة الحق الذين قضوا انحابهم وما بدلوا تبديلا"[27]، فيرى مسعود محمد أن الذي حفظ السجادي من تقلب الأحوال هو استقامته على ما عاهد الله عليه، فهو من المؤمنين المجاهدين الصادقين، ففيه إشارة إلى قوله تعالى: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا)[28].

وحينما يتحدث عن خُلق السجادي الكريم وبره بالأباعد والأقارب يقول: "وقد اشتدت الحاجة إلى تقليدك في اتباع ادفع بالتي هي أحسن واصطناع التجاوز عن الخطأ والغض من الشطط وحمل الهفوة على السهو والنسيان، فقد كنتَ تدأب في تضييق الفجوات وسد الثغرات واختزال المسافات بين القلوب المتنافرة وتردّ عذر مقترف المكروه على حكم الأحوال وتدعو بالمغفرة للمسيء بحسن نية أو بسبب لا يدفع وكان الله غفوراً رحيما"[29]. فإن الكاتب يعرفنا على السجادي وهو متخلق بالأخلاق النبوية الحميدة التي منها الدفع بالأحسن وفي كلامه اقتباس من قوله تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة فإنه ولي حميم)[30] وينظر إلى قوله تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)[31]، ولا يخفى حسن الاقتباس في فذلكة كلام مسعود محمد، فجميع الأسباب والأدلة في الدعوة

[24] – سورة القارعة، الآيتان8و9.
[25] – سورة العلق، الآيتان،15و16.
[26] – سورة الفجر، الآية24.
[27] – مسعود محمد، تحاور الخواطر، ص136.
[28] – سورة الأحزاب، الآية23.
[29] – مسعود محمد، تحاور الخواطر، ص138.
[30] – سورة فصلت، الآية34.
[31] – سورة آل عمران، الآية134.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

إلى المغفرة والعفو والرحمة يجمعه قوله تعالى: (وكان الله غفوراً رحيماً)[32]. ومن أبرز الميزات في النظم القرآني وجود الفذلكات القرآنية الآتية في نهايات الآيات الكريمات[33]، هذه الفذلكات التي تدل بالإيجاز على كل ما جاء في آية أو آيات سابقة، ولقد أحسن وأصاب مسعود محمد حينما جعل فذلكة قرآنية جميلة ختام حديثه عن رأفة السجادي وعفوه، فهذا يعدّ من أحسن الاقتباسات.

ولا يكتفي مسعود محمد بالإشارات والاقتباسات القرآنية فقط، بل نرى في هذا "التحاور" تلميحات وإشارات أخرى إلى ما يتعلق بالتراث الإسلامي بالمعنى الأعم. فهذا هو مسعود محمد وهو يتحدث عن منهج السجادي في رد المتحامل وصد المتهاجم، ينقل المخاطب إلى مشهد من مشاهد حياة أبيذرٍّ الغفاري حين أقذع فيه شاتم. وقد يأتي الكاتب بنفس ما أجاب به أبوذرٍّ على هذا المقذع الشاتم حينما قال: "يا هذا لا تقذع ودَع للصلح موضعاً فإنا لا نكافيء من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه"[34] ثم يفسره بما كان من أجمل المدائح في حق السجادي: "فقد كنتَ تحذف من قدرتك في الرد على المتجاوز مقدار ما يحذف هو من إمكانه في زيادة الصفاقة!! وإني رأيتك تسوق من الأسباب في معرض الامتناع من الترحيب ببعضهم ما لا يبلغ نصاب الإقناع، فلما انكشف لي مع الأيام معدنه علمت مقدار مجاهدتك للنفس في صرفها عن ذكر مثالبه فلربما قد اقتصرت فيه على كلام إذا قيس إلى حقيقة أخلاقه دخل في باب مدحه! غفر الله له وأجزل فيه ثوابك"[35].

وها هو في مقام المقارنة والمقايسة يستدعي شخصيات من التراث تكون في قمة الإنسانية لتكون أجلى وأوضح دليل على مقام السجادي الشامخ، فيستدعي شخصية عمر بن عبدالعزيز وشخصية أحمد بن حنبل هذان المثالان الأتمان في التقوى والصبر على المكاره والمصائب. أين هما وأين الأقزام السفلة من الأمراء وعلماء السوء الذين لا همّ لهم إلا الهوى واتباع الشهوات: "فأين جنكيزها من عمر بن عزيزها وما مقام ابن حنبل في سجنه وجلد نعليه أكرم من ناصية ساجنه وكيف

[32] – سورة النساء، الآية96.

[33] – ينظر: بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة: احسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر، القاهرة، 2008م، الطبعة الخامسة، ص476 وما بعدها.

[34] – مسعود محمد، تحاور الخواطر، ص139.

[35] – مسعود محمد، تحاور الخواطر، ص139.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

التوافق بين منابر العناتر الصارخة بالويل والثبور وبين محراب السجادي المنفتح على البشرى والنور"[36]!!

والخصائص اللغوية الموجودة في "تحاور الخواطر" أكثر من هذا ونكتفي بهذا رعاية لجانب الاختصار في هذه الورقة والملاحظ تحت ضوء هذه الخصائص أن مسعود محمد أدخل في نصه كثيراً من سمات نثر المتقدمين، كتوازن[37] الجمل الذي هو من المزايا العامة في كلامه وكالإطناب والتبسط في الكلام كما أشرنا في ما مرّ من أنه يطنب في بيان مكاره الدنيا وآفاتها ثم يأتي بإشارات واقتباسات متعددة ومن أهمها هذه الإشارات القرآنية الكثيرة الموجودة في الرسالة ولم نأت منها إلا بقليل، وكسائر الخصائص اللغوية التي تدل على طول باع مسعود محمد في الكتابة. هذا ورشاقة الألفاظ وعدم تكلف السجع والبديع من أبرز الدلائل على أن مسعود محمد لم يكن من المقلدين المعجبين بالأسلوب المسجع، بل كان من المجددين المعتدلين الذين جمعوا بين القديم والجديد. فيوجد في كلامه ميزات الأسلوب المطلق وهو النثر السائد في الكتب العلمية والتاريخية والاجتماعية قديما وأسلوب الإنشاء العام في العصر الحديث كما يوجد فيه ميزات الأسلوب المتوازن –أي المزدوج غير المسجع- ويدخل فيه ترسل عبد الحميد والجاحظ وأضرابهما، ويوجد فيه –على قلة- ميزات الأسلوب المسجع الذي يتناول الرسائل الديوانية والأدبية والمقامات وما إلى ذلك.

2 – 2 – الخصائص الدلالية

لا شك في أن الإنسان يحتاج إلى الألفاظ للتعبير عما في ضميره من المعاني، وله أحاسيس وعواطف كثيرة ومختلفة، فإنه دائماً يحلق في عالم الخيال ويحب أن يكشف عما وجده من تلك الأحاسيس ويلفظ به، "والتعبير عن الأحاسيس والعواطف وما خبأه الفكر والخيال ونقل التجربة وتوصيلها ليس بالأمر الهين، إذ هناك عقبات صعبة يضلّ منها الإنسان وتزل منها الأقدام. من تلك

[36] – نفس المصدر، ص131.

[37] – التوازن تعادل الفقرات على نحو السجع ويختلف عن السجع بعدم التقييد بالقوافي وقد يسمى هذا الأسلوب الازدواج ويسميه الرماني السجع العاطل. ينظر: أنيس المقدسي، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1974م، ص143.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

العقبات قصور وسائل التعبير وقلة أدواته، لأن الكلمات أو الألفاظ التي اصطلح الناس عليها محدودة ومتناهية بخلاف ما يعرض للإنسان من المفاهيم"[38]. فلابد للإنسان من الخروج عن دائرة الحقيقة أي الألفاظ والتراكيب المستعملة في معانيها الوضعية الأصلية واللجوءِ إلى دائرة المجاز أي الألفاظ والتراكيب المستعملة في غير تلك المعاني لعلاقات، ليستطيع التحليق في سماء الخيال والغوص في بحر الإحساس والعاطفة. وهذا لا يعني أن التعبير بالحقيقة عارٍ عن الجمال والقيمة الأدبية، بل كلٌّ له قيمته، فللحقيقة جمال وللمجاز جمال والأديب الناجح هو الذي يستطيع أن يوازن بينهما في نصوصه على حسب المقامات والأحوال ومعلوم أن التوازن لا يعني المساواة في الكم.

وقد نجح مسعود محمد في استخدام الألفاظ والتراكيب في "تحاور الخواطر"، فهو طوراً يستعملها في معانيها الوضعية الحقيقية وطوراً يخرجها عنها ويستخدمها في المعاني المجازية، وفي كلتا الحالتين يكسبها بهاءً وجمالا.

فلننظر إلى الألفاظ والتراكيب في هذه الفقرة مثلا:

"وكان مما تحسب له حساب المرتبط بالأيمان المغلظة أن يكون رجوعك إلى المسجد قبل موعد الصلاة بزمن يتسع لقطع مسافة الرجوع شيئا إذا عز الصعود إلى الحافلة مع المتزاحمين بالمناكب. وأكبرتُ فيك هذا الحرص على مواعيدك في أوقات الطاعة بأكثر من إكباري لحرص المناضل على المشاركة في مظاهرة أو مسيرة. فالالتزام بأوقات الصلاة خط ممتد في العمر كله ومتكرر في اليوم الواحد أكثر من مرة ويزداد الوفاء به صعوبة مع التقدم في العمر وتزايد الازدحام"[39].

فالكاتب في هذه الفقرة يتحدث عن جانب من تقوى الشيخ السجادي والتزامه وكأنه يصور لنا التزام السجادي بمواقيت الصلاة في نهاية السذاجة وغاية الإتقان والجمال من دون أن يلجأ إلى تشبيه غريب أو استعارة غريبة أو كناية غير مستأنسة بعيدة، والألفاظ والتراكيب لم تخرج عن المعاني الأصلية الوضعية والنص لم تفقد قيمته الأدبية.

[38] – محمد الفاضلي، دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامة، جامعة فردوسي ومؤسسة سمت، طهران، الطبعة الثالثة، 1388، ص135.
[39] – مسعود محمد، تحاور الخواطر، ص141–142.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وحينما يتحدث عن ممارسة السجادي وكفاحه يقارن بينه وبين "غاندي" وكأنه يضعهما في كفتي ميزان لتتبين شخصية السجادي المثالية و تنكشف إرادته القوية في تلك الظروف الصعبة التي عاشها السجادي بكردستان.

وقد يصور لنا مسعود محمد هذه الممارسة في كمال الوضوح ومن دون استخدام العبارات الغامضة أو المجازات الملتوية:

"ولربما صح القول بأنه كان في جهاده الدؤوب يمارس أسلوباً وافق طبعه الدمث فاتسق فيه على وجه من الوجوه مع الكفاح السلمي الذي قاد به غاندي جهادَ الهند إلى الانتصار مع فارق في الظرفين وتفاوت في الاستطاعتين تلمحه النظرة الخاطفة وتجد فيه عذر السجادي في قصر الباع، فتقرّ بذلك ضخامة إرادته في المثابرة نحواً من سبعين سنة بين أول انخراطه طفلا في مشارف دروس الدين وبين آخر خفقة من قلبه لفظها في صومعة بيته على مشهد من كتبه وكراريسه وقراطيسه"[40].

وقد يستخدم مسعود محمد المجاز بين حين وآخر كلما أراد أن يعبر عن تلك العواطف والأحاسيس الصادقة الكامنة في ضميره التي لا تسعه دائرة الحقيقة. فقد آتاه الله عز وجلّ قدرة فائقة على التعبير عما يريد من المشاعر والمعاني الذهنية والعواطف الصادقة والأحاسيس الحارة عن طريق استعمال الألفاظ والتراكيب في غير معانيها الوضعية. ولا يخفى ما يكسبه النص عن هذا الطريق من المتعة والجمال والقبول من المخاطب.

ولننظر إلى ما كتبه في ختام نجواه إلى السجادي:

"إني إذا جلتُ بقلمي في تصوير مكانة جهادك الأدبي في وجدان شعبك بنفضك الغبار عن كنوزه وكشفك الستار عن رموزه احتجبتْ بدنياها الجميلة عمّا سواها وطفتْ في خمائلها بين ريّاها ورؤاها عبر سهولها ورباها وعلى حواف سمائها في ذراها التقطُ من درّها نجماً في رجم الهموم العوابس وأضم من زهرها تاجا على هام العرائس من بنات أفكارك فلا انتهاء لي من اجتلاء وجه الحسن من آثارك وأخبارك وأطوارك"[41].

[40] – نفس المصدر، ص133–134.

[41] – مسعود محمد، تحاور الخواطر ، ص142.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ولا يخفى ما في هذه الفقرة من التعبير المجازي، فإن الكاتب يجول بقلمه وكأنه يشبهه بجواد ركبه وسيطر عليه، ثم حذف المشبه به وذكر المشبه مع إحدى لوازم المشبه به وهو فعل (إذا جلتُ...) على سبيل الاستعارة المكنية، كما لا يخفى ما في العبارة من إيحاء جميل وكأن مسعود محمد يقول بلسان الحال: إني فارس هذا الميدان مضمار الكتابة والفصاحة والبلاغة.

ثم يأتي باستعارة أخرى جميلة حينما قال: (بنفضك الغبار عن كنوزه)، فمآثر الشعب ومفاخره كنوز ثمينة أتى عليها الزمان وحوادثه فاختفت عن العيون واستترت حتى إذا جاء السجادي وجدها من جديد ونفض الغبار عنها. فالاستعارة مصرحة ونفض الغبار ترشيح والإضافة إلى الضمير قرينة. وهكذا الحال في (كشفك الستار عن رموزه) وكأنه شبه ذلك التراث برموز كشف عنها السجادي الستار فتكون العبارة من قبيل الاستعارة المصرحة ومن المحتمل أن تكون استعارة مكنية بأن شبه رموز الشعب بعروس يكشف السجادي عنها الستار فيظهر جمالها. فـ(الرموز) مشبه و (كشف الستار) من ملائمات المشبه به المحذوف.

وهكذا نرى استعارات وترشيحات جميلة في قوله: (طفتُ في خمائلها ورؤاها عبر سهولها ورباها...) فإنه شبه مكانة السجادي بخمائل ثم بنى الكلام على هذا المجاز وأسهب في القول. ومن الطريف أنه شبه (الهموم العوابس) بالشياطين و رجمها بنجوم دُرر السجادي، ففيه استعارة وتلميح.

ومن هذه النماذج الجميلة الخلابة قوله في الحديث عن تأسي السجادي بالأكابر الجهابذة من أعلام التراث الإسلامي كعمرَ وعلي والشافعي والحلاج ومولانا خالد الشهرزوري وغيرهم:

"واختلطت بسريرته سرائر اولئك وسرت في عروقه حرارة إيمانهم فنشط على حماسهم في مجاهدة النفس بصرفها عن المشتهى الوبيل والمرتقى الذليل وبدفعها في الاستقامة على السكة المرضية حيث افتراش الثرى والنوم على الطوى ثمن ميسور في ارتقاء درجات السلوك واعتلاء مقام الشهود إلى مذبح تسلخ فيه النفس عن جلد الطمع فتقمع في شرنقة القناعة وتقمط في أغطية السكينة والرضا بالمقدور"[42].

فهو يعبر عن القناعة والتزهد والتقشف في العيش بطريق الكناية حينما قال: (حيث افتراش الثرى والنوم على الطوى ثمن ميسور...) ويأتي باستعارات جميلة في قوله: (....إلى مذبح تسلخ فيه

[42] – مسعود محمد، تحاور الخواطر ، ص134.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

النفس) فهو شبه النفس بذبيحة مسلوخة على سبيل الاستعارة بالكناية وأضاف (الجلد) إلى (الطمع) ليكون من قبيل التشبيه البليغ ثم بالنسبة إلى تلك الاستعارة يناسب المشبه من جهة والمشبه به من جهة أخرى. وفي قوله: (تقمع في شرنقة القناعة)، فهو شبه النفس بدودة قزٍّ قمعت في شرنقتها على سبيل الاستعارة المكنية أيضاً، وفي قوله: (تقمط في أغطية السكينة)، فهو شبه النفس المسلوخ عنها جلد الطمع بوليد شُدّ بقماط فسكن في مهده!

2 – 3 – الخصائص التركيبية

وهي تتناول قواعد التركيب النحوية والصوتية كروابط الجمل وعناصرها وأزمنة الفعل واشتقاق الأسماء وغيرها. ولا نريد هنا أن نسهب في الحديث عن جزئيات هذه الخصائص في "تحاور الخواطر"، بل نكتفي بما يبدو أنه من أهم ميزات نثر مسعود محمد وهو وجود أنواع من (التعقيد اللفظي) في كلامه. "وهو يكون بجعل الكلمات في جملة الكلام مرتبة على غير الترتيب الذي يقتضيه نظام الكلام وتأليفه كالتشتيت في الروابط بين عناصر الجملة الواحدة أو بين عناصر الجمل في الكلام الواحد"[43]. والتعقيد اللفظي في الغالب يؤدي إلى الإلغاز أو الغموض أو التشويش أو الدلالة على معان غير مرادة.

ومن أمثلة هذا التعقيد الباعث للغموض والتشويش قوله:

"وعلى قدر ما كان وفاؤك بحق الموت فيك هو خلوصك إليه بالانسلال من الصلات والارفضاض من التبعات كان استيفاء الموت لحقك في ذمة أصحابك هو إضافة الوقدة إلى إدامة فكرهم فيك وتشديد الحرقة في إطالة ذكرهم لك وفتل أعصابهم بانشداد نزوعهم إليك"[44]. يخاطب الكاتب السجادي و يقول: إنك وفيتَ بحق الموت، لأن للموت حقاً عليك وعلى كل نفس، فكل نفس ذائقة الموت. ووفاؤك كان وصولك إلى الموت من دون كراهية له وخروجك من كل التعلقات المادية الدنيوية بغاية الطواعية والسهولة. وعرفاناً للجميل بحقك أخذ الموت حقك الذي كان في ذمة أصحابك

[43] – عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة،2010م، ج1،ص123–124.

[44] – مسعود محمد، تحاور الخواطر، ص137.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

كاملا! بأن أضاف حرقة قلوبهم ووقدة صدورهم، لأنهم ما يزالون يفكرون فيك ولا ينسون مصابك. ألسنتهم ناطقة بفضائلك وهم يئنّون من شدة ألم فراقك.

ولكن تداخل الجملات وانفصال المبتدأ عن الخبر والتقديم والتأخير مع كثرة تكرار الضمائر كان باعثاً للغموض في الكلام.

وهذه الميزات الباعثة للإلغاز والغموض، من كثرة التكرار في الضمائر وحروف الجر وتتابع الجمل المتداخلة وصعوبة تمييز المتعلقات وتشتيت الروابط بين أجزاء الجملة الواحدة أو بين عناصر الجمل موجودة في ما يلي:

"عفا الله عنك في بعدك المتنائي عن الخشونة! فقد عز بعد المعزة وندر فوق الندرة أن يكون سمعي التقط من كلامك نبرة تدغدغ عصبي فتسعفني في حزني عليك بامتصاص شيء من مألوف الخلق في الرقة والغلظة يستوي بك في خلدي على محمل العزاء في فراقك. فإني أتحايل على ثأري منك في وطأة موتك على جلدي وخلدي بالتعابث مع الكلام، فإذا قالوا في تواضعك نقضتهم بتعاليك على المتعالي، وإذا أطالوا في زهدك أشرتُ إلى طمعك في المثابرة وأعارض إطنابهم في أدبك وعلمك وخلقك بالإطناب في بيات سعيك للاستئثار بالفضل والاحتكار للمحمدة والسابقة إلى الحسنى فأصفك بجامع ثروة في المعنويات الجليلة وطالب دنيا من القيم القويمة دونها البهرج الزائل من لألاء الدر والياقوت وخيلاء الجبروت والعظموت"[45].

2 – 4 – صلة التعبير بشخصية الكاتب

أشرنا فيما سبق إلى أن مسعود محمد كان متأثراً بشخصية والده الملا محمد الكبير الذي كان له دور كبير في تنوير المجتمع وفي درء الأباطيل والخرافات عنه. فرفض مسعود محمد –متّبعاً سبيل والده- الاستسلام للأقدار والظروف الموروثة كما رفض الاستسلام للظروف السياسية السائدة في زمانه. وفي رسالة "تحاور الخواطر" تتجلى هذه الشخصية بكل وضوح حينما يتحدث مسعود محمد

[45] – نفس المصدر، ص139.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

عن رسوخ قدم السجادي على منهجه ومسلكه من دون أن تزلزله عواصف الحوادث السياسية والاجتماعية. يقول:

"وتقلبت الأحوال بالمثقفين ذات اليمين وذات الشمال وذات الوسط في مخاضات عسرة متشنجة متوترة، يسيل منها دم ولا ينطلق مولود، فاختلطت الصفوف وتداخلت الحدود وضاع اليسار في يسار اليسار ورفع اليمين شعارات يتهيبها اليسار ويجزع منها الوسط، فالغليان الشديد في المراجل ظل يخلط القعور بالسطوح عبر الوسط نزولاً وصعوداً وبقي السجادي على إبان العاصفة في أواسط عمره نباتاً راسخ الجذر بمنبته له تأصل فلا ينقلع وبه مرونة فلا ينكسر وعليه ثمر فلا ينقطع"[46].

هذه الخصائص ينطبق إلى حدٍّما على مسعود محمد نفسه، فإنه يرى أن جوهر التنوير هو الحرية وخير من يستخدمها طبقة المبدعين من فنانين ومثقفين وشعراء، وهو يبالغ في إعطاء مدى غير محدود لحرية المثقفين والمفكرين ويقول: "أنا لست كالكاتب الملتزم المنحاز إلى جهة سياسية أو فلسفية محدودة سبق منه الانصياع إلى قناعة الجهة المقتداة فيثابر على موالاة رأي الناس ارفع منه درجة في الذي يفعل ويقول ويكتب بأكثر مما يقيم الاعتبار للواقع والحدث والصدق وخلافه. إن قناعاتي كقناعة أي انسان مالك لقلبه ودماغه ويده ولسانه تنبع من أعماق القلب والضمير وفي أعقاب البحث والمقارنة والتقدير الطليقة عن كل قيد. وهذه الطلاقة نفسها هي علة القدرة في نبذ أي عقيدة يظهر بطلانها، لأنه نبذ لا ينتظر الموافقة عليه من جهات عليا"[47].

ويمكن أن نلمس جوانب من شخصية كاتب "تحاور الخواطر" حينما نستمع إليه وهو يقص علينا قصة علاقاته القديمة مع السجادي، فإنه يمدح حكمته وحلمه ولينه:

"فما وجدتك أبداً أبداً أبداً جاوزت منطق الحكيم الساعي في رأيه بالحلم واللين ولم يرتفع صوتك مرة واحدة فوق مل يسامح فيه طبعك الهاديء من حماس وأكثر مما يبيحه توقيرك البالغ للعشير"[48].

[46] – مسعود محمد، تحاور الخواطر ، ص136.
[47] – مسعود محمد، الانسان وماحوله،منتدى بالنقل عن محمد المطيعي، ص14.
[48] – مسعود محمد، تحاور الخواطر، ص138.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ويمدح منهجه في رد المتحامل وصدّ المتهاجم بأنه يشبه مذهب (أبي ذرّ): "فقد كنت تحذف من قدرتك في الرد على المتجاوز مقدار ما يحذف هو من إمكانه في زيادة الصفاقة"[49]. ثم يصرح بما في نفسه من الإيقان بشدة العلاقة وقوة الملائمة وغاية التوافق بينهما:

"تحاورنا في ذلك وفي أمثاله فتوافق فيه رأيانا ولربما عز التوافق والتوازي فيما لا خطر ينجم عن تنوع الاجتهاد فيه وبقينا أبدا نرضع الود من حلمة الصداقة وعهدتك دائماً تسبق توقعي لحرصك على التزاماتك، فلا نكثت قط أيا من وعودك ولا خيبت أبداً رجاء الناس فيك أو أخلفت ميعاداًموقوتاًعليك"[50].

وهكذا فإن مسعود محمد يصور لنا في كثير من فقرات هذه الرسالة شخصية السجادي وكأنه يصور شخصية نفسه، فمدحه لا يلمسه الافتراء والكذب والتزويق. أما إذا رأينا فيه شيئا من المبالغة فإنها لا تدخل دائرة الغلو المستكره وهو ناشيء عن غليان العاطفة وسلامة النية وقوة الإحساس وصفاء القريحة.

2 – 5 – صلة التعبير بالبيئة والاجتماع

عندما نقرأ رسالة مسعود محمد تتراءى لنا جوانب من البيئة والأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة في ذلك الزمان الذي عاش فيه مسعود محمد وعلاء الدين السجادي، فإنه يتحدث عن الفقر المسيطر على الناس في البلاد المتخلّفة وخصوصاً في تلك الأصقاع التي آوتهما من المناطق الكردية والعربية. فالمسكنة وشظف العيش كانت السمة البارزة والمعلمة الظاهرة على طبقات عديدة من الناس منها طبقة الأدباء والعلماء. فهاهو يتحدث عن ضنك المعيشة عند السجادي حينما كان إماماً لمسجد في بغداد: " ثم انسابت به الأقدار من النجود الى البطاح فحل في بغداد يعيش من زهيد الراتب في المسجد..."[51]. ثم يمدحه بأنه كان وسط هذه الأجواء المخيفة المحزنة من الشدةوالفقر والعسر ذا نفس أبية تمنعه من الولوج في ورطة الأطماع الدنيّة الخسيسة الدنيوية: "فالمعلمة الشاخصة بين

[49] – نفس المصدر، ص139.
[50] – نفس المصدر، ص141.
[51] – نفس المصدر، ص134.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المعالم المميزة له هي اطراد سلوكه في المحمدة والنظافة خلال مضايق العيش في مغالبة المغريات على الطمع والشطط فما هان له عزم على العسر ولا لانت له قناة في المحنة"[52]. فما أشد الحاجة عند أمثال السجادي الذي يطوي مسافات شاسعة بعيدة على الأقدام خوفاً من نفاد دراهم بل أفلس معدودة لا يسمن ولا يغني من جوع: "....طويت المسافات المقدور عليها بالمشي على القدمين توفيراً للأفلس المعدودات في ثمن تذكرة الحافلة وإذا بعدت الشقة ركبت الحافلة قصوراً عن أجرة التاكسي الثقيلة على الجيوب الخاوية"[53]!! وليس السجادي وحده في حمل هذا العبء الثقيل من المسكنة، بل إنه يرى حوله تزاحم هؤلاء البؤساء من الطبقات السافلة الذين يتنازعون للبقاء كلٌّ على حِدَةٍ فلا يرى أحد منهم مواطنه إلا وهو يزاحمه في اكتساب بلغة عيش : "وكان مما تحسب له حساب المرتبط بالأيمان المغلظة أن يكون رجوعك إلى المسجد قبل موعد الصلاة بزمن يتسع لقطع مسافة الرجوع مشياً إذا عز الصعود إلى الحافلة مع المتزاحمين بالمناكب"[54]!!

وفي خضمّ هذا البؤس القاتل تخلو الساحة لـ"منابر العناتر الصارخة بالويل والثبور"[55]، فيفر السجادي بطهارة سريرته ومناعة طبعه وتقوى قلبه و"يأوي بدينه وإيمانه وعرفانه إلى مسجد فيما يلي الحيدرخانه باتجاه ميدانه فاذا استدار في العطفة نحو محراب أمانه كانت خطاه العشرون الاخيرة إلى باب المسجد هرولة المستعيذ برب الفلق من شر ما خلق ولياذ المعتصم من الفتنة بالخرس والعمى والصمم وطرد السبيل إلى السلسبيل في أودية من نار، فقد قضى الأربعينات والخمسينات في برزخ على مشارف الغواية المشرعة الأبواب للفجور[56]".

هذه هي الصورة التي يصورها لنا مسعود محمد عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية القائمة في تلك الزمن الحرجة التي كانت النزاعات الفكرية والايديولوجية والسياسية تلتهب التهاب الهاوية وتقلب أحوال الناس منهم مثقفوهم وعلماؤهم وأدباؤهم، فلا تبقي ولا تذر. فكيف استطاع أن يفرّ السجادي بكرامته وطهارته وعرضه ومناعته؟ إنه صان نفسه من التلوث بأوساخ هذه الأطماع الدنية

[52] – مسعود محمد، تحاور الخواطر ، ص135.
[53] – نفس المصدر، ص141.
[54] – نفس المصدر، ص141.
[55] – نفس المصدر، ص131.
[56] – نفس المصدر، ص135.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والهوايات المريضة غير المرضية بقدرة إيمانه الراسخ ومسلكه الخالص وسلوكه الطاهر وباهتدائه بهدي أسوة الصالحين وقدوة الخالصين.

ويشير مسعود محمد إلى شدة هذه التقلبات السياسية والاجتماعية آنذاك وإلى نجاة السجادي من تلك المعركة بالتمسك بالقرآن الكريم وبهدي النبي الأمين-عليه الصلاة و السلام- بقوله: "وتقلبت الأحوال بالمثقفين ذات اليمين وذات الشمال وذات الوسط في مخاضات عسرة متشنجة متوترة، يسيل منها دم ولا ينطلق مولود، فاختلطت الصفوف وتداخلت الحدود وضاع اليسار في يسار اليسار ورفع اليمين شعارات يتهيبها اليسار ويجزع منها الوسط، فالغليان الشديد في المراجل ظل يخلط القعور بالسطوح عبر الوسط نزولا وصعودا. وبقي السجادي على إبان العاصفة في أواسط عمره نباتا راسخ الجذر بمنبته.... قسماً بالإيمان ان ما أثبته في العاصفة ضفيرة من أنوار الفرقان مجدولة بقبضة من أخبار الرسول والأصحاب على حبكة من هدايات الخطاب والكتاب..."[57]. ويلخص لنا مسعود محمد أوضاع هذه الفترة التي عاشها مع السجادي بقوله: "عرفتك عن كثب لأكثر من أربعين عاماً انقضت أوائله في الحرب الثانية ودامت بقيته في سلم مشوب بالقلق تراوحت أحوالها بين الشدة والفرج"[58].

وبين هذا الخوف والرجا لم ينسَ الزميلان مهامهما الاجتماعية والشعبية والعلمية والأدبية.ويشير مسعود محمد إلى تلك النشاطات والعلاقات التي كانت بينهما في المجمع الكردي لمدة سبع سنين[59]. وهذا القول يدل على أن من الأدباء والمثقفين مَن لم يستيئسوا من تلك الأجواء المظلمة، بل داموا على مهامهم المرتبطه بالمجتمع والشعب وقاموا بأعمال كبيرة قيمة ومنهم السجادي ومسعود محمد فإنهماقاما بخدمات جديرة بالذكر في التراث والأدب وخصوصاً في ما يهم الشعب الكردي.

ويقول مسعود محمد[60] إن السجادي كان يوزع وقته بين اهتماميه الأعظمين وهما الثقافة الكردية والخدمة الإسلامية، ولهذا يشير مسعود محمد في هذه الرسالة بين حين وآخر إلى ما يتعلق بأحد هذين الاهتمامين، حتى إنهضمّن قولَه بيتاً من أحد الشعراء الأكرادوختم الرسالة بقوله: "فقد آن

[57] – مسعود محمد، تحاور الخواطر ، ص136.
[58] – نفس المصدر، ص138.
[59] – ينظر: نفس المصدر، ص138.
[60] – ينظر: نفس المصدر، ص134.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أوان تعزية أمنا كردستان فيك بعدما ثبت يقين موتك في الأفهام وصح رحيلك عن الأحياء. ولي بسمع قومك همسة ينقلها إليهم قلبي وفكري، فإنك:.....

ستنبعث إلى الحياة كردياً مرة أخرى

وتستأنف الجهاد من أجل الكرد حتى في أخراك"[61].

2 – 6 – صلة التعبير بالموضوع

من تأمل في هذا الرثاء وأمعن النظر فيه تلمّس الحزن والأسى والكآبة فيه،والعاطفة الصادقة الحارة التي من أهم ميزات المراثي الحقيقية نظماً ونثراً قد أظلّت على فقرات "تحاور الخواطر"، وكما أشرنا نفس هذا العنوان: "تحاور الخواطر في غمرات موت السجادي" يحكي عن شدة وقع المصيبة وعمق أثرها في نفس مسعود محمد. ويبدأ الكاتب في هذا الرثاء بالحديث عن الدنيا وزوالها وعدم وفائها بأمنيات الإنسان الطويلة غير المتناهية. ولمسعود محمد نظرة تشاؤمية حول تصرفات الإنسان السقيمة والمعوجة تجاه الدنيا،فإن أبناء البشر قلما يتنبهون ويتذكرون، فتيقن الزوال والإيمان بالموت لا يأتيهم إلا حين الغرغرة والحشرجة، "فيا ليت أنها قدمت لحياتها بنور يضيء في مماتها وعطر يضوع بعد فواتها بوفاتها، ويا ليت يقين الارتحال عند الحشرجة وافاها إبان القدرة في المهلك والمرفق والاختيار بين المعصية والمصلحة، إذاً لثقلت خُطاها إلى الشر وأوسعت في فسح الخير فاستنارت الحياة بغير ظلامها واطمأنت النفوس إلى غير الوجل..."[62].

ومما يدل على سعة دائرة الحزن في هذا الرثاء ذلك الأنين المسيطر على الرسالة، فالكلمات ذات الموسيقى الحزينة كثيرة في النص والكاتب يضرب بين حين وآخر على وتر العزاء مظهراً وجيف القلب ولهيب الصدر وسيلان العبرة وهيجان العاطفة وغليان الشوق وحرقة ألم الفراق،فهو تارة يعلو بصوته بـ(يا ليت)[63] و(يا هولالحسرة)[64]و(ياخيبةالخيبات)[65] وتارة يفرغ الغيظ المكظوم بـ(لا بورك

[61] – مسعود محمد، تحاور الخواطر ، ص142.
[62] – نفس المصدر، ص131.
[63] – نفس المصدر، ص131.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فيها عقبى)[66] و(أف لها من حياة)[67]، وتارة ينادي الحبيب الغائب بـ(يا راحلاً بلا غياب ويا غائبا بلا احتجاب)[68]! وتارة يتوسل (بمغالطة النفس) تسكيناً لـ(قهر الاختفاء)[69] وتارة يتحايل على ثأره منه بـ(التعابث مع الكلام)[70]! وهو دائماً يخاطب السجادي–كما أشرنا فيما مر- من دون ملل ويحاوره وكأنه حي لم يمت وكأنّ الكاتب ينكر موته استعظاماً للمصيبة واستثقالاً للحادثة وهو لا ينكره حقيقة ويؤمن بهذا القضاء المحتوم. وما أجمل ما يقوله في ختام نجواه إلى السجادي في نهاية المطاف: "فإذا صرفت عنك فكري إلى الوداع عاد إليك قلبي بتحية المشوق وقام أنسه بك مانعا من الرجوع، فما أصعب انفصامه عنك ثم ما أشد حاجتي إلى استلال فكري وقلبي من مشهدك هنيهات"[71]!!

خاتمة البحث

أهم النتائج التي تستخلص من هذا البحث ما يلي:

- تأثر مسعود محمد بالمتقدمين والمتأخرين في نثره العربي، فبالنسبة إلى الخصائص اللغوية نرى بعضاً من سمات نثر القدماء في تحاور الخواطر، كتوازن الجمل والسجع والإطناب والتبسط في الكلام. والسجع والبديع غير متكلف في كلامه ويوجد فيه إلى جانب التصنيع ميزات الأسلوب المطلق وهو أسلوب الإنشاء العام في العصر الحديث.

---

[64] – نفس المصدر، ص131.
[65] – مسعود محمد، تحاور الخواطر ، ص131.
[66] – نفس المصدر، ص132.
[67] – نفس المصدر، ص136.
[68] – نفس المصدر، ص136.
[69] – نفس المصدر، ص137.
[70] – نفس المصدر، ص139.
[71] – نفس المصدر، ص142.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

- قد نجح الكاتب في استخدام الألفاظ والتراكيب في هذه الرسالة، فهو طوراً يستعملها في معانيها الوضعية الحقيقية وطوراً يستعملها في المعاني المجازية للتعبير الواضح عما في نفسه من الأحاسيس و العواطف. فتوجد في كلامه تشبيهات واستعارات و كنايات جميلة وواضحة من دون أن يهوي بكلامه في هوّة الإلغاز والتعقيد والخفاء في الدلالة.
- من أهم ميزات نثر مسعود محمد وجود أنواع من التعقيد اللفظي في كلامه، وهو يكون بجعل الكلمات في جملة الكلام مرتبة على غير الترتيب الذي يقتضيه نظام الكلام وتأليفه، كالتشتيت في الروابط بين عناصر الجملة الواحدة أو بين عناصر الجمل في الكلام الواحد. ومن مصاديق التعقيد اللغظي في هذه الرسالة كثرة التكرار في الضمائر وحروف الجر وتتابع الجمل المتداخلة وصعوبة تمييز المتعلقات.
- يصور مسعود محمد في كثير من فقرات هذا الرثاء شخصية السجادي وكأنه يصور شخصية نفسه، وخصائص السجادي المذكورة تنطبق إلى حدٍّما على مسعود محمد نفسه ومن أهم هذه الخصائص رفض الاستسلام للأقدار والظروف الموروثة والظروف السياسية السائدة.
- يصف الكاتب البيئة وجوانب من الأوضاع الاجتماعية آنذاك، ويشير إلى حدّة النزاعات الفكرية والسياسية التي كانت قائمة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. فالناس ومنهم العلماء والأدباء والمثقفون يعيشون بين الشدة والفرج والخوف والرجاء.
- إنّ الأساليب الموجودة في هذا الرثاء تدل على عاطفة صادقة بعيدة عن الكذب والافتراء والتزويق. فالحزن المشوب بنوع من التشاؤم في الرؤية مستولٍ على النص وإذا رأينا فيه شيئاً من المبالغة فإنها لا تدخل دائرة الغلو المستكره.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن خلدون،عبد الرحمن،***المقدمة***، تحقيق: درويش الجندي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.

بو ملحم، علي،***في الأسلوب الأدبي***، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2000م

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الجوم حيدري،جواد فقي علي، ***محمد بن عبد الله الجلي و جهوده العلمية***، مكتب التفسير، اربيل، الطبعة الأولى، 2006م.

حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن،***البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها***، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة،2010م.

ضيف، شوقي،***الفن ومذاهبه في النثر العربي***، دار المعارف، مصر، 1980م.

عبد المطلب، محمد،***التكرار النمطي في قصيدة المديح عند حافظ ابراهيم***، مجلة فصول، المجلد الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983م.

فاخوري، حنا،***الجامع في تاريخ الأدب العربي***، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1986م.

الفاضلي، محمد،***دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامة***، جامعة فردوسي ومؤسسة سمت، طهران، الطبعة الثالثة، 1388.

محمد، مسعود،***تحاور الخواطر في غمرات موت السجادي***،المطبوعة ضمن مجموعة (ذكرى السجادي)، جمعه: دلير علاء الدين السجادي، مطبعة اشبيلية، بغداد، 1987م.

المسدي، عبد السلام،***الأسلوب والأسلوبية نحو بديل ألسني في النقد الأدبي***، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1947م.

المطيعي، حميد،***مسعود محمد من رسالة له***، التآخي الاثنين،2015/6/15. al t aakhi pr ess.com/ pr i nt ar t .php?ar t =

المقدسي، أنيس،***تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي***، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1974م.

النورسي، بديع الزمان سعيد،***الكلمات***، ترجمة: احسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر، القاهرة، الطبعة الخامسة، 2008م.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

پوختە

تایبەتمەندییەکانی پەخشانی هونەری بەلای مەسعوود موحەممەد جەلیزادەی کوردییەوە

(ریسالەیەکی لە شیینگێڕی عەلادین سەجادیدا بە نموونە)

پ.ی. هادی ریزوان / زانکۆی کوردستان/ سنە

لە کۆتاییەکانی سەدەی نۆزدە و سەرەتاکانی سەدەی بیستی زایینیدا _ کە تا کۆتاییەکانیشی بەردەوام بوو_ شێوازگەلێکی جیاواز لە پەخشانی عەرەبیدا بەدیهاتن. لەم بازنە زەمانییەدا تاقمێک لە کۆنپارێزان و نوێخوازە میانەڕەوەکان و نوێخوازە توندڕەوەکان دەبینرێن کە بەردەوام لە وڵاتانی عەرەبیدا ناکۆکی و دژایەتی و ڕقەبەری لە نێوانیاندا هەبووە.

عەرەبی نووسە غەیرە عەرەبەکانیش لە ڕێباز و بۆچوون و شێوازە جۆرجۆرەکانیاندا دەچوونە ژێر کاریگەری نووسەرانی پێشیین و هاوچەرخی عەرەب.

مامۆستا مەسعوود موحەممەدی جەلیزادە یەکێک لەو زانا و بلیمەتە گەورانەی کورد بە ئەژمار دێت کە تا کۆتایی سەدەی بیستی زایینی ژیا و لە ساڵی ٢٠٠٢دا کۆچی دوایی کرد. ئەم بیرمەند و ڕۆشنبیرەی کورد بەرهەمی زۆر بەنرخی لە بواری هزر و ئەدەبدا بە هەردوو زمانی کوردی و عەرەبی خولقاندووە کە هەموو بەڵگەن لە سەر بیری تیژ و هەستی پاک و زەوقی راستی نووسەر.

یەکێ لەم بەرهەمە بەنرخانەی مەسعوود موحەممەد ریسالەیەکە لە شیینگێڕی مامۆستا عەلادین سەجادیدا. مەسعوود موحەممەد لەم ریسالە دوور و درێژەدا لە سەر شێوازی میانەڕەوەکان نووسیویەتی و جارجاریش کەم و کورت ئەچێتەوە سەر شێوازی کۆنپارێزەکان و تەم و مژی ئەوان دەکشێتە سەر پەخشانەکەی بەڵام لەهەرحاڵدا نووسینی مەسعوود موحەممەد جوانی و پاراوی خۆی لەدەست نادات.

نووسەری ئەم باسە سەرنجێک ئەداتە سەر تایبەتمەندییە هونەرییەکانی ئەم ریسالە و باسی هزر و بیری ورد و داڕێژانی جوان و شێوازی تایبەتی مەسعوود موحەممەد دەکات لەم ریسالەیەدا.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

هەڵگرتنی شوێنەواری کۆنپارێزەکان و هاوچەرخەکان، سێبەری لاساکردنەوە و زۆربۆخۆ هێنان، هەستی لەزێدەبەدەر و دیاردەکانی فەرهەنگی کوردی لە تایبەتمەندییەکانی پەخشانی مەسعوود موحەممەدن.

وشە سەرەکییەکان: پەخشانی هونەری، مەسعوود موحەممەد، شێوازناسی، شیینگێڕی

Abstract

The features of the technical prose of the Kurdish Author Masoud Mohammad Jalizadah

(A Case Study of his letter in lamenting Alaaddin Sajjadi)

Hadi Rezvan

Associate professor of Arabic language and literature/ University of Kurdistan

In the late nineteenth and early twentieth centuries, various Arabic prose schools were formed. These schools includes the imitators, the inventors, and the moderates and extremists in modernism, which intense scientific and literary conflicts could be seen between them.

The Non-Arabic Arabic writers have each been influenced by some of the Arabic literary schools.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٤) – العدد (١)، شتاء ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

Massoud Muhammed Jalizadah is one of the great figures who lived until the end of the 20th century and died in 2002. Massoud Muhammed is considered among the Kurdish thinkers, intellectuals and literates who have left valuable works in both Kurdish and Arabic. Among these are a letter in lamenting Alaaddin Sajjadi, which indicates the author's exemplary literary taste. In this letter, he is sometimes nearly a conservative imitator showing signs of mannerism and ambiguity in his prose; however, it does not lose its vitality and beauty.

The author in this article examines the technical elements contained in this letter and talks about the thoughts, the style of linguistic aesthetics and the emotions in it, and examines the various figures of speech used in it.

Being influenced by both the old-fashioned and the contemporary, the boisterous and honest emotions and the signs of Kurdish culture are among the characteristics of Massoud Muhammed's prose in this letter.

Keywords: Arabic prose, stylistics, lamentation, Massoud Mohammad.